اسم المقياس: تقنيات البحث

اسم الأستاذ: محمد سيف الإسلام بـوفـلاقـــــة

المستوى:سنة :01،ليسانس

التخصص:جذع مشترك ميدان اللغة والأدب العربي

مجالات البحث العلمي وتطبيقاته

تعاريف البحث العلمي:

لجأ عدد من الكتاب إلى الاسهاب في تحليل وتأويل ظاهرة البحث العلمي، فكل واحد منهم قد نظر الى الموضوع من زاويته الخاصة، وحسب ميوله أو قناعته العلمية، وبالتالي وضع التعريف الذي رآه مناسبا. وسنطرح في هذا الكتاب عددا من التعاريف لعدة باحثين تاركين للقاريء حرية انتقاء التعريف الذي يرى فيه الدقة والجودة.

وإذا لجأنا إلى تحليل عبارة (البحث العلمي)، فإننا نجد انها مكونة من كلمتين هما (البحث) و (العلمي). أما **البحث** فهو مصدر الفعل

---

(1) ذوقان عبيدات، عبدالرحمن عدس، كايد عبدالحق، **البحث العلمي: مفهومه، أدواته، أساليبه**. عمان: دار مجدلاوي، 1998، ص 36–38.

الماضي بحث. ومعناه: طلب، فتش، تقصي، تتبع، تحري، سأل، حاول، اكتشف. وبهذا يكون معنى البحث لغويا: هو الطلب والتفتيش وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور.

أما **العلمي**: فهي كلمة منسوبة الى العلم، والعلم يعني المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني الاحاطة والالمام بالحقائق وكل ما يتصل بها.

واستنادا الى هذا التحليل فان **البحث العلمي** يعني: «التقصي المنظم باتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو اضافة الجديد لها»(1). وبهذا المعنى لا يمكن أن تخرج الغاية من البحث العلمي، وان اختلفت ميادينه، عن واحدة من الغايات الآتية: اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم أو تبيين خطأ(2).

وهناك تعريف للبحث العلمي خلاصته: «ان البحث العلمي هو عرض مفصل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة أو التأكيد على حقيقة قديمة مبحوثه واضافة شيء جديد لها، أو حل لمشكلة كان قد تعهد شخص بتقصيها وكشفها وحلها». ويفترض ان يشتمل هذا العرض أو الدراسة على جميع المراحل الأساسية التي يمر بها البحث العلمي، ابتداء من تحديد المشكلة أو طرح الفكرة الى دعم جميع البيانات والمعلومات الواردة في العرض بحجج وإدالة وبراهين ومصادر كافية ووافية بالغرض(3).

---

(1) غازي حسين عناية، **مناهج البحث**. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984، ص 75.

(2) جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث**. بيروت: دار الكتب العلمية، د، ت، ص 18.

(3) عامر ابراهيم قنديلجي، **البحث العلمي: دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث**، بغداد: مطبعة عصام، 1979.

ويعتبر هذا التعريف الكلاسيكي للبحث العلمي متقاربا مع تعريف ثالث، خلاصته ان البحث العلمي هو: «نشاط علمي منظم، وطريقة في التفكير، وأسلوب للنظر في الوقائع، يسعى إلى كشف الحقائق، معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق، ثم استخلاص المبادىء العامة والقوانين العامة أو القوانين التفسيرية. وهكذا فان البحث العلمي يثير الوعي ويوجه الأنظار نحو مشكلة ربما لا يكون للحصانة أي دور يستوجب ان تثار بطريقة أخرى[1] أما بالنسبة للبحاثة في علم التربية والعلوم والاجتماعية فان البحث العلمي هو: محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها وفحصها وتحقيقها بتقصّ دقيق، ونقد عميق ثم عرضها عرضا متكاملا بذكاء، وادراك ليمشي في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيه اسهاما انسانيا حيا شاملا[2]

وفي مفهوم علماء النفس، فان البحث العلمي هو مفتاح التقدم الانساني. وبناء على ذلك، فان البحث العلمي حسب هذا المفهوم هو: «المحاولة الدقيقة النافذة للتوصل الى حلول للمشكلات التي تؤرق البشرية. ويولد البحث العلمي نتيجة لحب الاستطلاع، ويغذيه الشوق العميق الى معرفة الحقيقة وتحسن الوسائل التي تعالج بها مختلف الأشياء. حقا ان البحث العلمي شيء ثمين لأنه يمنح الانسان مفتاحا للتقدم الاجتماعي[3].

---

(1) حسين أحمد رشوان، **العلم والبحث العلمي: دراسة في مناهج العلوم**. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1982، ص 25—26.

(2) ثريا عبدالفتاح ملحس، **منهج البحوث العلمية للطلبة الجامعيين**. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1960، ص 24.

(3) سعيد نبيل وآخرون، **مناهج البحث العلمي في التربية وعلم النفس**. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1979، ص 25.

وباختصار، فان البحث العلمي هو مجموع الطرق الموصلة الى معرفة الحقيقة، وفي العادة يطلق اسم الباحث على الشخص الذي يحاول البحث عن الحقيقة. ويعتمد البحث العلمي على مناهج. والمنهج في اللغة هو الطريق الواضح في علم أو عمل. والمنهج العلمي هو الدراسة الفكرية الواعية للمناهج المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم تبعا لاختلاف موضوعات هذه العلوم، وهي قسم من أقسام المنطق، وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها الى أن يصل الى نتيجة معينة، وبهذا يكون في مأمن من أن تحسب صوابا أو العكس[1].

وبصفة عامة فان اصطلاح البحث العلمي يشتمل على نقاط عامة تحدد المفهوم الدقيق لهذا المصطلح تتمثل فيما يلي:

1 ــ أن البحث عبارة عن عملية تطويع الأشياء والمفاهيم والرموز.
2 ــ أنه وسيلة للاستعلام أو الاستقصاء المنظم الدقيق.
3 ــ يقوم الباحث باجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.
4 ــ يهدف البحث الى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات أو المعلومات المتاحة.
5 ــ يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خصوصا فيما يتعلق باختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات الجيد[2].

---

(1) عبداللطيف العبد، **مناهج البحث العلمي**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979، ص 7.
(2) محمد الغريب عبدالكريم، **البحث العلمي: التصميم والمنهج والاجراءات**. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث. 1982، ص 20ــ21.

ويمكن القول ان بعض الكتاب نظر الى البحث من وجهة نظره الخاصة وقال: «ان البحث العلمي هو استقصاء دقيق يهدف الى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلا». وحتى يمكننا اعتبار دراسة معينة بحثا كاملا يجب ان تتوافر فيها العوامل التالية:

1 ــ أن تكون هناك مشكلة تستدعي الحل.
2 ــ وجود الدليل الذي يحتوي عادة على الحقائق التي تم اثباتها بخصوص هذه المشكلة وقد يحتوي هذا الدليل على رأي الخبراء.
3 ــ التحليل الدقيق لهذا الدليل وتصنيفه، حيث يمكن ان يرتب الدليل في اطار منطقي وذلك لاختياره وتطبيقه على المشكلة.
4 ــ استخدام العقل والمنطق لترتيب الدليل في حجج واثباتات حقيقية يمكن أن تؤدي الى حل المشكل.
5 ــ الحل المحدد، والذي يعتبر الاجابة على السؤال أو المشكلة التي تواجه الباحث، حيث ان البحث العلمي الكامل يجب ان يبني نتائجه بصفة أساسية على الحقائق. وبالاضافة الى تجميع الحقائق فإن الباحث يمكن أن يتعرف على ما يمكن أن تكون عليه آراء الخبراء مفيدة لاغراض التأكيد والتعزيز ولكنها لا تحل محل الحقائق.
6 ــ بعد ان يتأكد الباحث من الحقائق، يقوم باختيار وتحرّي النتائج التي يصل اليها بجميع الطرق الممكنة وذلك للتأكد من أنه على صواب فيما انتهى إليه من نتائج.
7 ــ بعد اكتشاف الحقائق يضعها في اطار منطقي للوصول الى تعميم. وبهذا فان البحث العلمي الكامل يتطلب دائما العمل المضني والطويل للتوصل الى دليل حقيقي ونتائج ملموسة[1].

---

(1) طلعت همام، **سين وجيم وعن مناهج البحث العلمي**. بيروت: مؤسسة الطباعة والنشر، 1984، ص 37ــ41.

وحسب مفهوم آخر للبحث العلمي، فإنه «عبارة عن نشاط علمي منظم يسعى الى كشف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية دقيقة من أجل معرفة الارتباط بين هذه الحقائق ثم استخلاص المبادىء العامة أو القوانين التفسيرية». وفي هذا الصدد يقول «مودي» G. Moody: أن البحث هو في الواقع فهم لاكتشاف الحقيقة، ويعتمد أساسا على التفكير النقدي التحليلي. ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشكلات العلمية، وتقديم الفرضيات واقتراح الحلول وجمع المعلومات وتنظيمها، ثم استخلاص النتائج والتأكد من مدى ملاءمتها للفروض المبدئية. وانطلاقا من هذا المفهوم، يمكن تحديد ثلاثة أنواع من البحوث العلمية:

أ ــ البحوث التي تستهدف اكتشاف أو جمع أكبر عدد ممكن من الوقائع والظواهر، وتعتبر المسوح الاجتماعية بمختلف أنواعها نموذجا بارزا لهذا النمط من البحوث.

ب ــ البحوث التي تسعى الى تفسير معلومات أو بيانات متاحة ولا تعتمد على بيانات ميدانية دائما.

ج ــ البحوث ذات الأهداف النظرية، وتسعى الى صياغة النظريات[1].

ومما سبق نلاحظ انه على الرغم من اختلاف التعاريف التي وضعت لتحديد مفهوم البحث العلمي الا ان هناك نقاط عامة مشتركة بين هذه التعاريف نستطيع من خلالها تحديد المصطلح، وهذه النقاط هي:

1 ــ البحث عملية تطويع الأشياء، والمفاهيم والرموز وفرض التعميم.
2 ــ انه وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق.

---

(1) محمد علي محمد، **علم الاجتماع والمنهج العلمي: دراسة في طرائق البحث العلمي**. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 66ــ67.

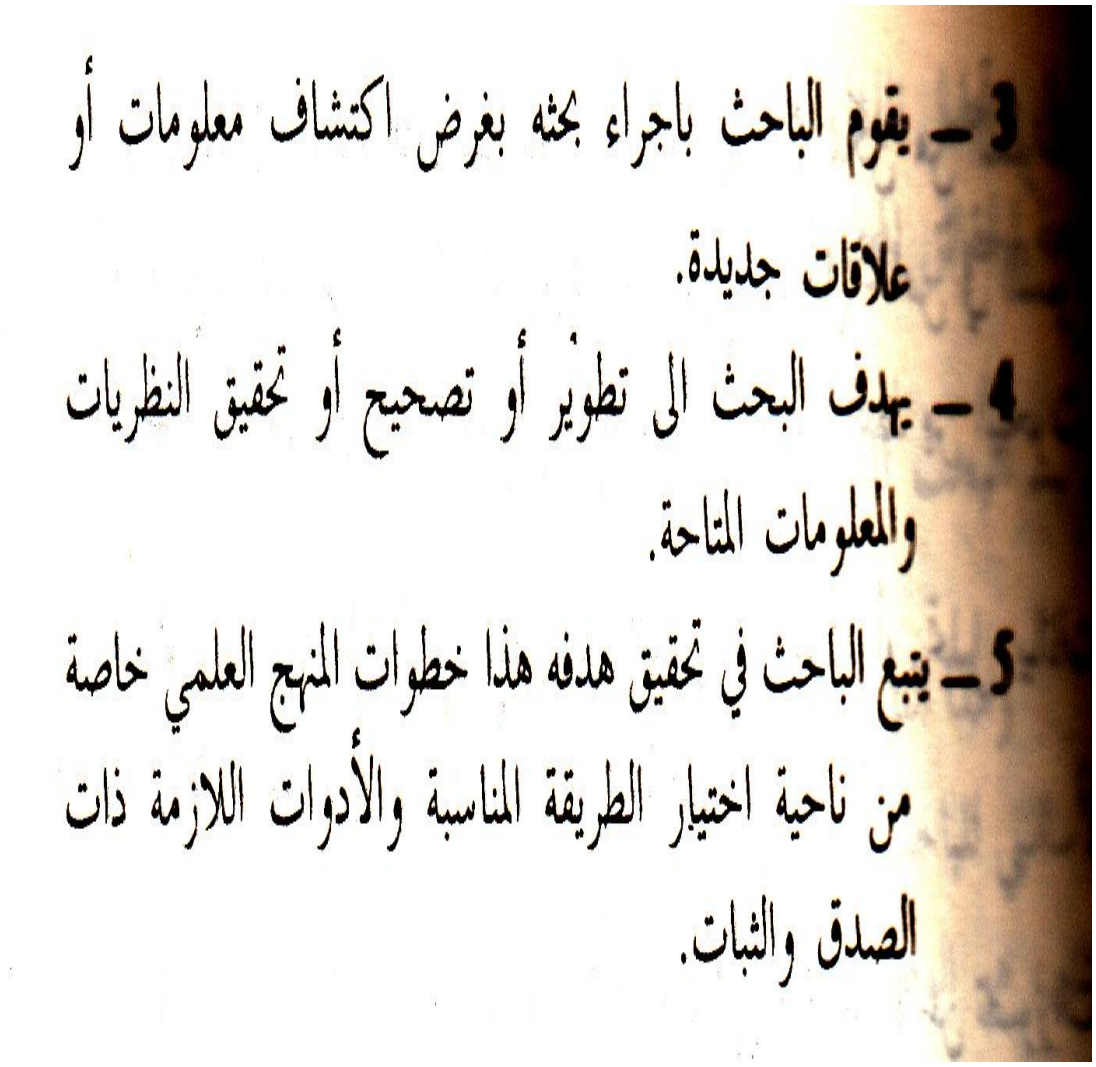
3 ـ يقوم الباحث باجراء بحثه بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة.

4 ـ يهدف البحث الى تطوير أو تصحيح أو تحقيق النظريات والمعلومات المتاحة.

5 ـ يتبع الباحث في تحقيق هدفه هذا خطوات المنهج العلمي خاصة من ناحية اختيار الطريقة المناسبة والأدوات اللازمة ذات الصدق والثبات.

ينظر: د.عمار بوحوش ود.محمد محمود الذنيبات:مناهج البحث العلمي وطرائق إعداد البحوث، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2001م،ص:11-17.